

حكايات الشعوب

توكينارو

وحكايات أخرى
من اليابان



Amy
<http://arabicivilization2.blogspot.com>

سفيح

عبد التواب يوسف

رسوم : شريف زهير

توكينارو

و حكايات اخرى
من اليابان

عبدالنواب يوسف

رسوم
شريف زهير





مقدمة

عِنْدَمَا كُنْتُ طِفْلاً كَانَتْ الْيَابَانُ تَعْنِي لِعِبَةٍ بَسِيطَةً ، لَا
يَتَجَاوَزُ ثَمَنُهَا الْمَلِيْمَ . . . وَقَدْ اخْتَفَتِ اللَّعْبَةُ وَاخْتَفَى الْمَلِيْمُ .

وَكُنْتُ وَأَنَا أَدْرُسُ فِي كِتَابِ الْعُلُومِ أَقْرَأُ أَنَّ الذَّرَّةَ لَا تَنْشَطِرُ وَلَا تَتَجَزَأُ . . . لَكِنَّهَا
فِي الْعَامِ نَفْسِهِ انْشَطَرَتْ لِكَي تَذْبِحَ مَدِيْنَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ هُمَا : «هِيروشيما» ، وَ «نِجَازاكي»
وَتَقْتُلُ مِائَةَ أَلْفٍ ، ذَرَفَتْ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ مِنْ أَجْلِهِمْ . . . لَا شَكَّ أَنَّ أَحَدَهُمْ قَدْ صَنَعَ لِي
وَاحِدَةً مِنْ لُعْبِ طُفُولَتِي .

وَرَعَمَ الْهَزِيمَةَ السَّاحِقَةَ وَقَفَّتِ الْيَابَانُ مِنْ جَدِيدٍ عَلَيَّ قَدَمَيْهَا ، وَقَدَّمَتْ لِعَالِمِنَا أَجْهَزَةَ الْعَصْرِ
الْحَدِيثِ : التِّلْفِيزِيُونِ ، وَالْكُمْبِيُوْتِرِ ، وَالسَّيَّارَةَ . . . وَمَا إِلَيَّ ذَلِكَ . . . لَكِنَّهَا لَمْ تَتَخَلَّ عَنْ أَدْبِهَا
الشَّعْبِيَّ الْعَرِيْقِ ، وَقَدَّمَتْهُ إِلَيَّ الْعَالَمِ فَخُورَةً مُعْتَزَّةً بِهِ .

وَأَطْفَالُ الْيَابَانِ يُحِبُّونَ مِصْرَ ، وَحَضَارَةَ مِصْرَ ، وَيَتَوَقَّفُونَ إِلَيَّ زِيَارَتِهَا ، وَنَحْنُ نُرْحَبُ
بِهِمْ إِخْوَةً وَأَصْدِقَاءَ .

وَيَقُومُ بِنَاءِ دَارِ الْأُوْبِرَا فِي قَلْبِ نَيْلِ الْقَاهِرَةِ صِرْحًا شَامِخًا يَرْمِزُ إِلَيَّ الصَّدَاقَةِ
الْمِصْرِيَّةِ الْيَابَانِيَّةِ . وَتَوْثِيْقًا لِعُرَى الصَّدَاقَةِ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ يَطِيْبُ لَنَا أَنْ نُقَدِّمَ
هَذِهِ الْقِصَصَ الشَّعْبِيَّةَ التُّرَاثِيَّةَ مِنْ أَرْضِ الشَّمْسِ الْمَشْرِقَةِ .

يوراشيما

منذ سنين طويلة عاش ولدٌ صغيرٌ بجانبِ البحرِ ، حيثُ تتكسَّرُ الأمواجُ الخضراءُ على الشطِّ ،
ليتناثرَ رذاذُ ضبابي ، مكوّنًا سحابةً رقيقةً .. هذا الولدُ « يوراشيما » كان يحبُّ الماءَ ، كأنه شقيقٌ
لَهُ .. وكثيراً ما كان يخرجُ في قاربه منهُ الفجرِ الأرجوانيِّ إلى لحظةِ غيابِ الشمسِ ، ليصطادَ
الأسماكَ ، وذاتَ يومٍ علقَ شيءٌ ما بالشصِّ ، وجذبهُ إليه ، لكنه لم يجدِ سمكةً ، بلَ ملحَ سلحفاةٍ
عجوزاً .. نظرَ إليها في لُطفٍ ، وقالَ :

- لا أظنني قادراً على أن أحتفظَ بكِ يا صديقتي العجوزَ ؛ إذ إنك لا تصلحينَ طعاماً لعشائي ..
لذلك سأطلقُ سراحك .

أعادَ « يوراشيما » السلحفاةَ إلى الماءِ ، من أجلِ أن تحتفظَ بحياتها ألفَ عامٍ كما يعتقدُ اليابانيونَ
.. وما إن سقطتُ بينَ الأمواجِ حتى
أثارتُ نافورةً ، تعالتُ
مياهاً ،





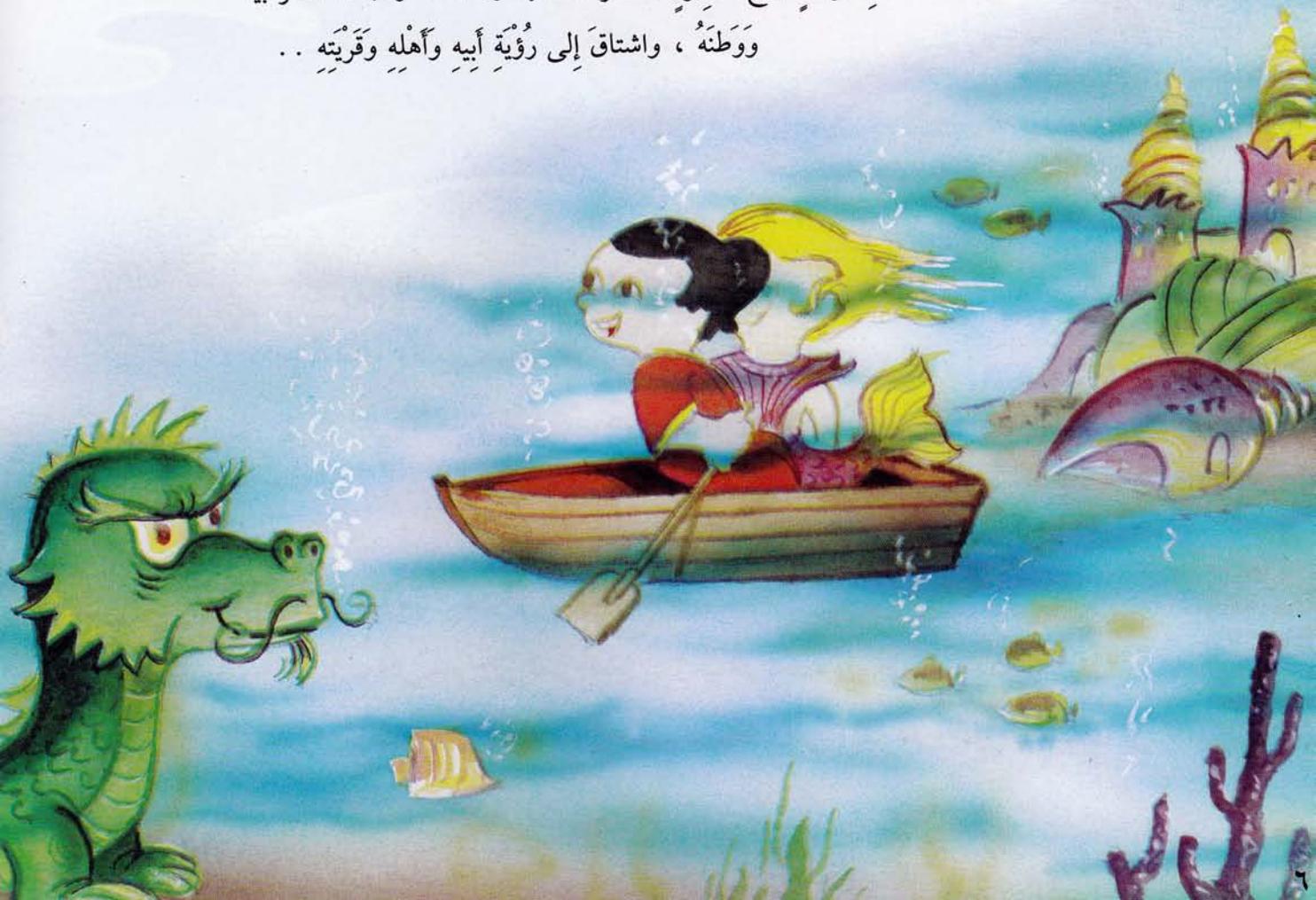
وفى قلب المياه خرجت فتاة غايةً فى الجمال ، خطت نحو القارب
و«يوراشيما» ، وقالت له :

- إننى ابنة ملك البحر .. كنتُ متنكرةً فى هيئة السلحفاة التى اصطدتها .. وقد
بعث بى أبى لكى أختبرك ، ولأعرف إذا كنت شفوفاً وعطوفاً ، كما يبدو على
ملاحك ، .. أم لا ؟ وما قد ثبت لى ذلك . إن أبى يقول دائماً إن هؤلاء الذين يحبون
البحر يستحيل عليهم أن يكونوا قساة القلب .

هل لك أن تأتى معى إلى قصر التنين الذى يوجد تحت هذه الأمواج الخضراء ؟
شعر « يوراشيما » بفرحة غامرة إزاء هذه الدعوة ، التى قبلها على الفور ، وأمسك كلُّ
منهما بمجداف ، وانطلقا بالقارب ..

وَقَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ وَرَاءَ قُضْبَانِ الْمَاءِ الْأَرْجَوَانِيِّ ، كَانَ «يُوراشيما» وَالْأَمِيرَةُ قَدْ
 وَصَلَا إِلَى أَعْمَاقِ الْمِيَاهِ ، تَحْفُهُمَا أَسْمَاكٌ مُخْتَلِفَةٌ الْأَلْوَانِ وَالْأَحْجَامِ ، وَتَسْبِحُ بَيْنَ الْأَعْشَابِ
 وَالشُّعْبِ الْمَرْجَانِيَّةِ ، وَكَانَتْ أَصْوَاتُ الْأَمْوَاجِ تَصِلُ إِلَى سَمْعِهِمَا مِنْ فَوْقِهِمْ ؛ لِتَجْعَلَ مِنْ
 الصَّمْتِ شَيْئًا حُلُومًا وَرَائِعًا . . وَوَصَلَا إِلَى قَصْرِ التَّنِينِ ، الَّذِي بُنِيَ مِنَ الْمَحَارَاتِ ، وَاللَّالِيِّ
 وَالزُّمُرْدِ ، وَكَانَتْ هُنَاكَ أَضْوَاءٌ سَاطِعَةٌ تَشِعُّ مِنْهُ وَتَخْتَرِقُ الْمِيَاهَ إِلَى مَسَافَاتٍ بَعِيدَةٍ . .
 وَالْأَسْمَاكُ تَسْبِحُ هُنَا وَهُنَا ، وَتَسْتَجِيبُ لِلنِّدَاءِ إِذَا مَا اسْتَدَعَاهَا أَحَدٌ . . وَكَانَتْ هِيَ أَيْضًا
 ذَاتَ زَعَانِفٍ فَضِيَّةٍ مُتَأَلِّقَةٍ ، وَتَقُومُ بِحَرَكَاتٍ رِيَاضِيَّةٍ بَارِعَةٍ وَرَاحَتٍ تُقَدِّمُ لِهَمَّا أَجْمَلَ الْأَطْعِمَةَ
 الَّتِي يَحْتَوِيهَا الْبَحْرُ ، وَجَاءَ أَكْبَرُ تَنِينٍ لِيَقُومَ عَلَى خِدْمَتِهِمَا أُنْثَاءً جُلُوسِهِمَا إِلَى الْمَائِدَةِ . .
 وَكَانَ لِكُلِّ تَنِينٍ ذَيْلٌ ذَهَبِيٌّ يَتَلَأَلُ وَهُوَ يُحَرِّكُهُ فِي وَقَارٍ وَاتِّزَانٍ . . وَكَانَ «يُوراشيما»
 يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَيَسَارًا ، لَا يَكَادُ يُصَدِّقُ هَذَا الَّذِي يَجْرِي لَهُ ، وَظَنَّ أَنَّهُ يَعِيشُ حُلْمًا غَرِيبًا . . لَمْ
 يَسْبِقْ لَهُ أَنْ رَأَى مِثْلَهُ .

عَاشَ «يُوراشيما» حُلْمَهُ الْجَمِيلَ ، وَشَعَرَ بِسَعَادَةٍ غَامِرَةٍ مَعَ الْأَمِيرَةِ فِي قَصْرِ التَّنِينِ ،
 لِسِنَوَاتٍ أَرْبَعٍ قَصِيرَةٍ ، مَرَّتْ كَأَنَّهَا وَمَضَتْ ، وَفَجْأَةً تَذَكَّرَ بَيْتَهُ
 وَوَطَنَهُ ، وَاشْتَاقَ إِلَى رُؤْيَةِ أَبِيهِ وَأَهْلِهِ وَقَرَيْتِهِ . .





وَشَعَرَ بِرَغْبَةٍ شَدِيدَةٍ فِي أَنْ يَرْجِعَ إِلَى وَطَنِهِ ، وَإِلَى الشَّطِّ الَّذِي تَتَكَسَّرُ عَلَيْهِ
 الْأَمْوَاجُ الْخَضْرَاءُ ، وَتَغْمُرُ رِمَالَهُ الَّتِي كَانَ يَلْعَبُ عَلَيْهَا ، وَيَبْنِي مِنْ فَوْقِهَا بُيُوتًا
 وَقِلَاعًا مِنَ الرَّمَالِ .. يَهْدِمُهَا وَيُعِيدُ بِنَاءَهَا مِنْ جَدِيدٍ .. وَلَمْ يَكُنْ « يوراشيما » فِي
 حَاجَةٍ إِلَى أَنْ يَذْكَرَ كُلَّ هَذَا لِلْأَمِيرَةِ ؛ فَقَدْ أَدْرَكَتُهُ ، كَأَنَّمَا كَانَتْ تَنْتَظِرُهُ .. وَقَالَتْ لَهُ :
 -هَآنَا أَرَى أَنَّكَ فِي شَوْقٍ إِلَى بَيْتِكَ الْقَدِيمِ وَإِلَى أَهْلِكَ ، وَبَلَدَتِكَ ، وَكَسْتُ أُسْتَطِيعُ أَنْ
 أَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ .. وَإِنِّي لِأَخْشَى أَنْ أَدْعَكَ تَذَهَبُ .. وَلَكِنِّي أَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّكَ سَتَرَعُبُ
 فِي أَنْ تَعُودَ إِلَى هُنَا مَرَّةً أُخْرَى ، وَمَرَّحِبًا بِكَ .. خَذْ هَذَا الصُّنْدُوقَ وَحَافِظْ عَلَيْهِ جَيِّدًا ، وَلَا
 تُحَاوَلْ قَطُّ أَنْ تَفْتَحَهُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِذَا حَدَثَ فَإِنَّكَ لَنْ تَعُودَ أَبَدًا .

وَصَعَتِ الْأَمِيرَةُ « يوراشيما » فِي قَارِبِهِ ، لِتَحْمِلَهُ الْأَمْوَاجُ إِلَى سَطْحِ الْمَاءِ ، وَرَاحَ يَجْدِفُ
 بِسُرْعَةٍ وَقُوَّةٍ وَالشَّوْقُ يَدْفَعُهُ تَجَاهَ مَسْقَطِ رَأْسِهِ ، وَبِهِ شَوْقٌ جَارِفٌ إِلَى رِمَالِ الشَّطِّ ؛ حَيْثُ تَعُودُ أَنْ
 يَلْهُوَ وَيَلْعَبَ مِنْذُ طُفُولَتِهِ الْمُبَكَّرَةِ ..



وَقَدْ تَمَكَّنَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى قَرِيْبَتِهِ ، الَّتِي رَاحَ يَتَطَلَّعُ إِلَيْهَا فِي حُبٍّ . . إِنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّ وِرَاءَ هَذَا الْمُنْعَطَفِ بَيْتَهُ ، وَكُوْحَهُ ، قُرْبَ الشَّجَرَةِ الضَّخْمَةِ الْعَجُوزِ ، وَبَادِرَ إِلَى مُغَادَرَةِ الْقَارِبِ ، وَوَضَعَ أَقْدَامَهُ عَلَى الرَّمَالِ ، وَسَارَ قَلِيْلًا بَاحِثًا عَمَّا تَعُوْدُ أَنْ يَرَاهُ . . لَكِنَّ مُفَاجَأَةً كَانَتْ تَنْتَظِرُهُ . . لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ بَيْتٌ . . كَمَا أَنَّ الْأَكْوَاخَ وَالْبُيُوتَ الْأُخْرَى لَمْ تَكُنْ هِيَ الَّتِي تَعُوْدُ أَنْ يَرَاهَا . . فَهِيَ غَرِيْبَةٌ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَقَعْ بَصْرُهُ عَلَيْهَا مِنْ قَبْلُ ، لَكِنَّهُ مَضَى عَلَى الطَّرِيْقِ يَلْتَفِتُ حَوْلَهُ ، وَإِذَا بِهِ يَلْتَقِي مَعَ أَطْفَالٍ لَمْ يَسْبِقْ لَهُ أَنْ تَعْرِفَهُمْ وَلَا رَأَهُمْ ، وَكَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فِي دَهْشَةٍ كَبِيْرَةٍ .

وَكَانَتْ نَظْرَاتُهُمْ عَجِيْبَةً ، غَرِيْبَةً ، كَأَنَّمَا يَرِغْبُونَ فِي أَنْ يَعْرِفُوْا مَنْ هُوَ ، وَإِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ ، وَمِنْ أَيْنَ آتَى . . كَانَ يَلْتَفِتُ هُنَا وَهُنَا ، لَكِنَّ عَيْنَيْهِ لَمْ تَقْعُ عَلَى شَخْصٍ سَبَقَ لَهُ أَنْ التَقَى بِهِ ، أَوْ عَرَفَهُ . . إِنَّهُمْ أَنَاسٌ غُرْبَاءُ تَمَامًا .

وَسَأَلَ نَفْسَهُ :

- هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يَحْدُثَ كُلُّ هَذَا التَّغْيِيْرِ خِلَالَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ ، لَا أَكْثَرَ وَلَا أَقَلَّ؟! . . إِنَّنِي لَا أَكَادُ أَتَيِّنُ شَيْئًا سَبَقَ لِي أَنْ رَأَيْتُهُ !! تَرَى مَا الَّذِي حَدَثَ؟! . .

لَمَحَ «يُوراشِيْمَا» رَجُلًا عَجُوزًا قَادِمًا مِنَ الشَّطِّ ، فَاتَّجَهَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ :

- هَلْ تَسْتَطِيْعُ يَا سَيِّدِي أَنْ تُخْبِرَنِي أَيْنَ ذَهَبَ بَيْتُ «يُوراشِيْمَا»؟

قَالَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ:

- «يُوراشِيْمَا؟!» . . تَسْأَلُنِي عَنْ «يُوراشِيْمَا»؟ . . أَلَا تَعْرِفُ أَنَّهُ قَدْ غَرِقَ مُنْذُ أَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ؟! لَقَدْ خَرَجَ بِقَارِيْبِهِ إِلَى عُرْضِ الْبَحْرِ وَلَمْ يَعُدْ . . وَقَدْ رَحَلَ عَنِ الدُّنْيَا أَشِقَآؤُهُ وَأَبْنَآؤُهُمْ وَأَحْفَادُهُمْ ، بَلْ وَأَحْفَادُ أَحْفَادِهِمْ مُنْذُ سَنَوَاتٍ بَعِيْدَةٍ .

- مَاذَا؟!!

- وَغَرِقَ هُوَ ذَاتَ صَيْْفٍ بَعِيْدٍ .

كَانَ «يُوراشِيْمَا» يَسْتَمْعُ وَهُوَ فِي ذُهُولٍ . . لَمْ يَعُدْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ ، وَكَذَلِكَ أَشِقَآؤُهُ ، وَأَصْدِقَآؤُهُ طُفُولَتِهِ . . وَأَيْضًا الْكُوْحُ الَّذِي كَانُوا يَعِيْشُونَ فِيهِ . . كَمْ كَانَ يُحِبُّهُ وَيُحِبُّهُمُ ! وَكَمْ يَهْزُهُ الشُّوقُ إِلَى لُقْيَاهُمْ

بَعْدَ هَذِهِ الْغَيْبَةِ الطَّوِيلَةِ ، وَمَاعَلَيْهِ الْآنَ إِلَّا أَنْ يُسَارِعَ بِالْعُودَةِ إِلَى قَصْرِ التَّيْنِ ، فَذَلِكَ هُوَ
الْمَأْوَى الْوَحِيدُ الْبَاقِي لَهُ .. لَكِنْ ، كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى هَذِهِ الْعُودَةِ ؟

وَمَضَى يَسِيرٌ عَلَى الشَّطِّ ، صَامِتًا ، لَا يَعْرِفُ إِلَى أَيِّ طَرِيقٍ يَمْضَى .. وَفَجأةً تَذَكَّرَ الصُّنْدُوقَ
الَّذِي أَعْطَتْهُ الْأَمِيرَةُ إِيَّاهُ ، لَكِنَّهُ نَسِيَ مَا نَصَحَتْهُ بِهِ ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهَا أَبَدًا .

أَخْرَجَ الصُّنْدُوقَ مِنْ جَيْبِهِ ، وَعَالَجَهُ حَتَّى فَتَحَهُ ، وَإِذَا بِدُخَانٍ يَخْرُجُ مِنْهُ ، مُكُونًا سَحَابَةً
بِيَضَاءً ، أَحَاطَتْ بِهِ ، وَاحْتَوَتْهُ ، وَخِيَلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَمَحَ وَجْهَ الْأَمِيرَةِ فِي قَلْبِهَا ، فَنَادَاهَا وَلَمْ تَرُدَّ ،
فَجَرَى نَحْوَهَا ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا ، وَمَضَتْ السَّحَابَةُ تَجَاهَ أَمْوَاجِ الْمِيَاهِ ، وَسَبَحَتْ مِنْ
فَوْقِهَا قَلِيلًا ، إِلَى أَنْ اخْتَفَتْ .. وَخِلَالَ ذَلِكَ شَعَرَ « يوراشيما » بِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ كَثِيرًا فِي السَّنِّ ،
وَأَنَّهُ صَارَ عَجُوزًا ، وَرَاحَتْ يَدَاهُ تَرْتَعْشَانِ ، وَابْيَضَّ شَعْرُ رَأْسِهِ تَمَامًا ، وَمَا عَادَتْ بِهِ شَعْرَةٌ سَوْدَاءَ
وَاحِدَةً ، وَأَحْسَّ أَنَّ رِجْلَيْهِ غَيْرُ قَادِرَتَيْنِ عَلَى أَنْ تَحْمِلَاهُ ، وَإِذَا بِهِ يَتَهَاوَى ، سَاقِطًا عَلَى الرَّمَالِ ،
وَبَدَأَ يَتَقَلَّصُ وَيَنْكَمِشُ ، وَيَدُوبُ فِي ذَلِكَ الْمَاضِي الْبَعِيدِ الَّذِي كَانَ يَعِيشُ فِيهِ .

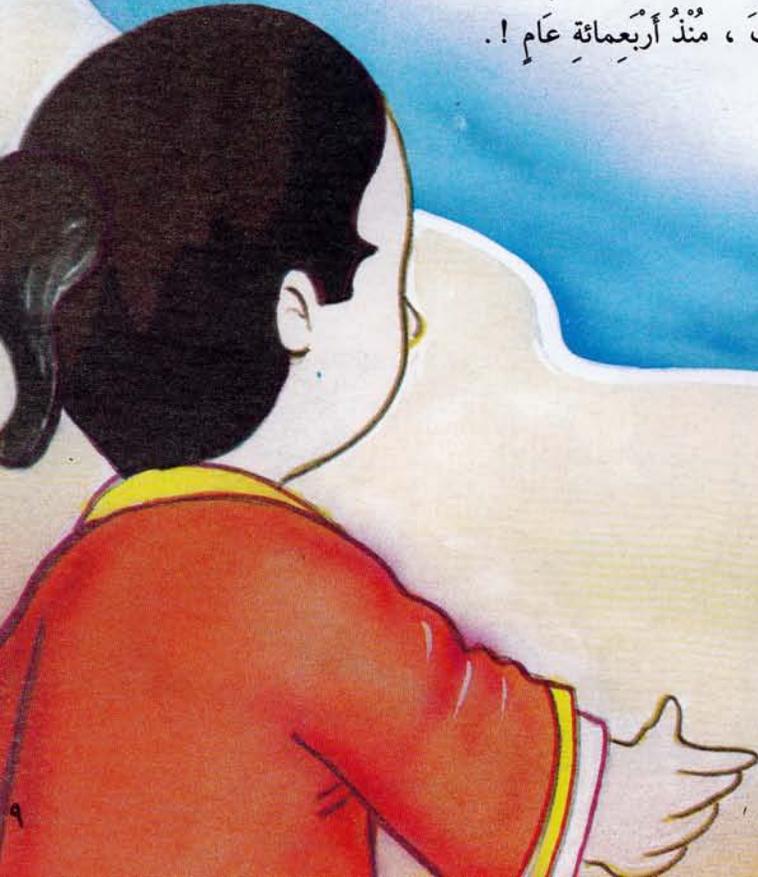
وَعِنْدَمَا شَقَّ الْقَمْرُ طَرِيقَهُ ، عَالِيًا فِي السَّمَاءِ ، وَرَاحَ يَبْعَثُ بِأَشْعَتِهِ الْفِضِيَّةِ عَلَى الشَّطِّ ،

وَالشَّجَرَةَ الْخَضْرَاءِ ، لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ فَوْقَ الرَّمَالِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ عُلْبَةٍ مِنْ

اللُّؤْلُؤِ .. صَغِيرَةٍ .. مَفْتُوحَةٍ .. فَارِغَةٍ .. وَكَانَتْ أَمْوَاجُ

الْمِيَاهِ الْخَضْرَاءِ تَرْفَعُ أَذْرَعَهَا زَبَدًا أبيضًا ، يَتَكَسَّرُ عَلَى

الشَّطِّ ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ ذَلِكَ ، مِنْذُ أَرْبَعِمِائَةِ عَامٍ !



توكيتارو

« كانايا » و « كيجيو » ، زَوْجَانِ سَعِيدَانِ .. ولا شَيْءٌ يُقَلِّلُ مِنْ سَعَادَتِهِمَا ، وَفَرَحَهُ كُلُّ مِنْهُمَا بِالْآخِرِ ، غَيْرَ أَنَّهُمَا لَمْ يُرْزَقَا بِطِفْلِ ، يَزِيدُ بِهِجَّتَهُمَا بِالْحَيَاةِ .. وَقَدْ طَالَ بِهِمَا الْوَقْتُ وَامْتَدَّ الزَّمَنُ وَكَمْ تَتَحَقَّقُ لَهُمَا هَذِهِ الْأُمْنِيَّةُ الْغَالِيَةُ الْعَزِيزَةُ ، مَعَ أَنَّهُمَا يُحِبَّانِ الْأَطْفَالَ حُبًا جَمًّا .

وَذَاتَ يَوْمٍ عَادَ الزَّوْجُ مِنَ الْخَارِجِ إِلَى الْبَيْتِ لِيَجِدَ زَوْجَتَهُ رَاضِيَةً بِاسْمَةٍ ، وَقَدَّمَتْ لَهُ لِفَافَةً صَغِيرَةً ، وَهِيَ تَهْمِسُ :

- انظُرْ .

- أَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟ .

- إِنَّهُ طِفْلٌ صَغِيرٌ ، وَهُوَ مُجَرَّدٌ دُمِيَّةٌ بَسِيطَةٌ لَطِيفَةٌ ، وَكُنْتُ أَرَاهُ فِي نَافِذَةِ مَعْرُوضَاتِ أَحَدِ الْمَتَاجِرِ ، وَأَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ ، وَأَرْغَبُ فِي شِرَاثِهِ ، وَالْإِتْيَانِ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ ، لِكِنَّهُ كَانَ غَالِي الثَّمَنِ ، وَخَشِيتُ أَلَّا يُعْجِبَكَ وَأَلَّا يَرُوقَكَ .

كَانَ الزَّوْجُ يُسْتَمِعُ فِي صَمْتٍ ، وَهُوَ يَتَطَلَّعُ إِلَى ذَلِكَ الصَّغِيرِ ، وَيُدَقِّقُ النَّظَرَ فِي مَلَامِحِهِ ، بَيْنَمَا وَأَصَلَتْ زَوْجَتَهُ الْحَدِيثَ ...



- لَقَدْ أَحْبَبْتَهُ كَثِيرًا ، وَكُنْتُ أَتَرَدَّدُ عَلَى الْمَتَجَرِّ مِنْ أَجْلِ أَنْ أَرَاهُ
 .. وَمَا رَمَّ يَوْمٌ إِلَّا تَذَكَّرْتُهُ ، إِلَى حَدِّ أَنْهُ قَدْ أَصْبَحَ رَفِيقِي لَيْلَ نَهَارٍ ..
 وَعِنْدَمَا ذَهَبْتُ الْيَوْمَ لِكَيِ أُرَوِّهَ وَأَتَطَّلَعَ إِلَيْهِ اسْتَدْعَانِي صَاحِبُ الْمَتَجَرِّ لِيَقُولَ لِي
 شَيْئًا غَرِيبًا .. لَقَدْ رَأَى فِي حُلْمٍ لَيْلَةَ أَمْسٍ أَنَّهُ يَهْدِينِي إِيَّاهُ ! .. أَوْ يَقْبَلُ أَيَّ ثَمَنِ اسْتَطِيعُ
 أَنْ أَدْفَعَهُ لَهُ .. وَقَدْ أَعْطَيْتُهُ مَا مَعِيَ رَاضِيَةً .. وَكُلُّ مَا كُنْتُ أَخْشَاهُ إِلَّا يُعْجِبُكَ ، وَالْأَى
 تَرْتَاحَ إِلَيْهِ .. مَاذَا تَرَى؟ .

- هُوَ لَطِيفٌ وَظَرِيفٌ .. وَأَذْكَرُ أَنِّي لَقِيتُ عَجُوزًا طَيِّبَةً ، قَبْلَ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ ، وَقَالَتْ لِي شَيْئًا
 غَرِيبًا مَا زِلْتُ أَذْكَرُهُ وَلَمْ أَنْسَهُ قَطُّ .
 سَأَلْتُهُ الزَّوْجَةَ :

- مَاذَا قَالَتْ هَذِهِ الْعَجُوزُ؟ .

- قَالَتْ : إِذَا أَحَبَّ الْإِنْسَانُ دُمِيَّةً حُبًّا حَقِيقِيًّا ، فَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ تَدِبَّ فِيهَا الْحَيَاةُ .
 - هَلْ هَذَا مَعْقُولٌ؟! .

- لَسْتُ أَدْرِي .. لَكِنْ : مَا هُوَ الْاسْمُ الَّذِي اخْتَرْتَهُ لَهُ؟ .
 - « توكيتارو » .

- اسْمٌ جَمِيلٌ وَمَقْبُولٌ .. غَدَاً أَصْنَعُ لَهُ سَرِيرًا صَغِيرًا .
 قَالَتْ ضَاحِكَةً : لَا أَظُنُّهُ يَحْتَاجُ إِلَى سَرِيرٍ .. تَكْفِيهِ عُلْبَةٌ ثِقَابٍ .
 هَزَّ الزَّوْجُ رَأْسَهُ ضَاحِكًا وَهُوَ يَقُولُ :
 - بَلْ أُرِيدُ لَهُ فِرَاشًا نَاعِمًا وَثِيرًا .
 قَالَتْ : وَأَنَا سَوْفَ أَصْنَعُ لَهُ ثِيَابًا أُنِيقَةً وَجَمِيلَةً !



عاش « توكيتارو » بين الزوجين ، وهما سعيدان به كل السعادة ،
 وكان هو أيضا سعيدا بهما . . وكثيرا ما كانا يحسان به ، كأنما هو طفل حقيقي ،
 يتسم لهما ، بل ويضحك ، ويمد إليهما ذراعيه من أجل أن يحمله . . وإذا ما رفعه
 أحدهما من فراشه امتدت أصابعه الصغيرة تتلمس وجهه وتحسسه . . ولم يكن أحد منهما
 يقول شيئا من هذا القبيل ، بل هما صامتان ساكتان عن هذا الذي يجري ويحدث . . إلى أن
 وقع ذات ليلة أن تسلل بعض اللصوص إلى البيت ، يريدون أن يسرقوا منه ما يجدون فيه
 من أشياء غالية وثمينة . . وفجأة لمحوا « توكيتارو » وهو يقفز من فراشه الصغير ، ويتجه
 نحوهم في شجاعة وجسارة ، وإذا بهم يفزعون ، ويرتعدون ، ويجرون هارين ، وكان
 الزوجان قد استيقظا ، وشاهدا كل شيء في دهشة وذهول ، وقد رجع « توكيتارو » إلى
 فراشه في هدوء ، وساد السكون أرجاء البيت .

همست الزوجة :

- هل هذا الذي رأيته شيء حقيقي واقعي ؟ أو ترانا نحلم ؟!

- لست أدري .





- إِنَّهُ يَبْدُو طِفْلاً طَبِيعياً حياً .

- نَعَمْ .

وَوَاصِلًا النُّومَ .

وَمَرَّتْ أَيَّامٌ ، وَذَاتَ لَيْلَةٍ أُخْرَى ، كَانَ الزَّوْجَانِ نَائِمِينَ ، وَشَبَّتِ النَّارُ فِي بَعْضِ أَثَاثِ الْمَنْزِلِ ، وَبَدَأَ الْحَرِيقُ يَمْتَدُّ ، دُونَ أَنْ يَسْتَيْقِظَا .. وَإِذَا بِالصَّغِيرِ «توكيتارو» يَلْمِسُ وَجْهَيْهِمَا بِأَنَامِلِهِ الرَّقِيقَةِ ، وَالذَّقِيقَةِ ، فَقَامَا مِنْ نَوْمِهِمَا فِي فَزَعٍ وَخَوْفٍ ، وَانْطَلَقَا إِلَى خَارِجِ الدَّارِ ، بَعْدَ أَنْ حَمَلَاهُ مَعَهُمَا ، خَوْفًا مِنَ النَّارِ .. غَيْرَ أَنَّ النَّارَ أَحْرَقَتْ كُلَّ شَيْءٍ .. وَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- الْمَهْمُ ، أَنَّنَا مَا زَلْنَا أَحْيَاءً .

- نَعَمْ ، لَقَدْ بَنَيْنَا هَذَا الْبَيْتَ وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَعِيدَ بِنَاءَهُ مِنْ جَدِيدٍ .

- وَأَفْضَلَ مِمَّا كَانَ ! .

وهذا هو ما حدث فعلاً .

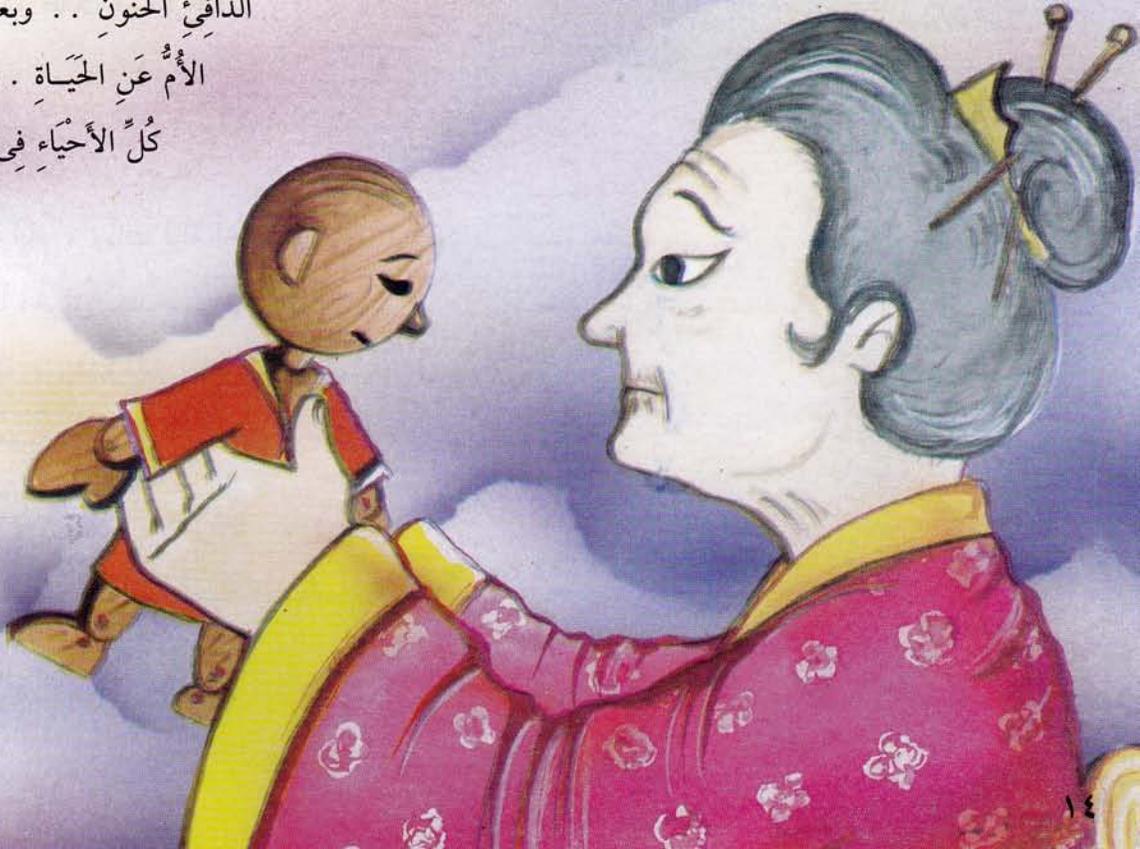
وقد ظلَّ الزوجانِ يُحسَّنانِ باستمرارٍ أنَّهُما مَدِينانِ بِحَيَاتِهِمَا لِلصَّغِيرِ « توكيتارو » .

وبنَى « كانايا » و « كيجيو » البَيْتَ ، وَوَضَعَا فِيهِ أَثَانًا جَمِيلًا بَسِيطًا ، وَعَادَتِ الْحَيَاةُ تَمْضِي هَادِئَةً وَادِعَةً .. لِسَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ ، وَثَلَاثَتُهُمْ يَعِيشُونَ فِي رِضًا وَسَعَادَةٍ .. غَيْرَ أَنَّ الْأَبَّ « كانايا » ، بَعْدَ حِينٍ ، رَحَلَ عَنِ الدُّنْيَا وَبَكَتْ زَوْجَتُهُ « كيجيو » كَثِيرًا عَلَيْهِ ، وَعَاشَتْ حَزِينَةً تَرْقُبُ الصَّغِيرَ .
كَانَ « توكيتارو » يَصْحُو مِنْ نَوْمِهِ كُلَّ يَوْمٍ وَالِدُمُوعُ تُبَلِّلُ الْوِسَادَةَ الَّتِي يَضَعُ عَلَيْهَا رَأْسَهُ ، وَرَاحَتِ أُمُّهُ تُحَاوِلُ أَنْ تَتَذَكَّرَ .

- مَتَى كَانَتْ دُمُوعُهُ تَنْزِلُ فِي الْمَاضِي؟ .

كَانَ ذَلِكَ يَحْدُثُ فِيمَا مَضَى ، قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ .. أَمَّا عِنْدَمَا جَاءَ لِيَعِيشَ مَعَهُمَا ، فَقَدْ أَحْسَسَ بِالْأَمَانِ وَالْاطْمِئْنَانِ ، وَمَا عَادَ يَبْكِي .. لَكِنَّهُ هَا هُوَ مَرَّةً أُخْرَى يَذْرِفُ الدُّمُوعَ ، حُزْنًا وَكُوعَةً عَلَى أَبِيهِ الَّذِي آوَاهُ .. وَأَطْعَمَهُ .. وَرَعَاهُ .. وَأَسْعَدَهُ .. هَلْ مِنْ سَبِيلٍ لِكِي يَكْفُفَ عَنِ ذَلِكَ الْبُكَاءِ؟ .

لَقَدْ كَبِرَتِ الْأُمُّ وَصَارَتْ عَجُوزًا .. لَكِنْ «توكيتارو» ظَلَّ عَلَى حَالِهِ نَفْسَهَا .. بَقِيَ طِفْلًا ، كَمَا كَانَ مُنْذُ قَدَمَ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ الدَّافِي الحُنُونِ .. وَبَعْدَ فِتْرَةٍ رَحَلَتْ الْأُمُّ عَنِ الْحَيَاةِ .. وَهَذَا مَصِيرُ كُلِّ الْأَحْيَاءِ فِي الدُّنْيَا ..



وَجَاءَ أَهْلُ الْبَلَدَةِ ، الَّذِينَ يَعْرِفُونَ حِكَايَةَ الزَّوْجَيْنِ ، وَالصَّغِيرِ « توكيتارو » . . جَاءُوا لِيُقَدِّمُوا
إِلَيْهِ وَأَجِبَ الْعَزَاءِ . . وَكُلُّ مِنْهُمْ يَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهُ اسْتَطَاعَ أَنْ يَأْخُذَ الصَّغِيرَ مَعَهُ إِلَى بَيْتِهِ ، لِيُشِيعَ فِيهِ
الْحَيَاةَ ، وَالْبَهْجَةَ وَالسَّعَادَةَ . . وَالسُّؤَالَ الَّذِي خَطَرَ فِي بَالِهِمْ :

- مَنْ يَسْتَطِيعُ مِنَّا أَنْ يَقْنَعَهُ بِالذَّهَابِ مَعَهُ؟ .

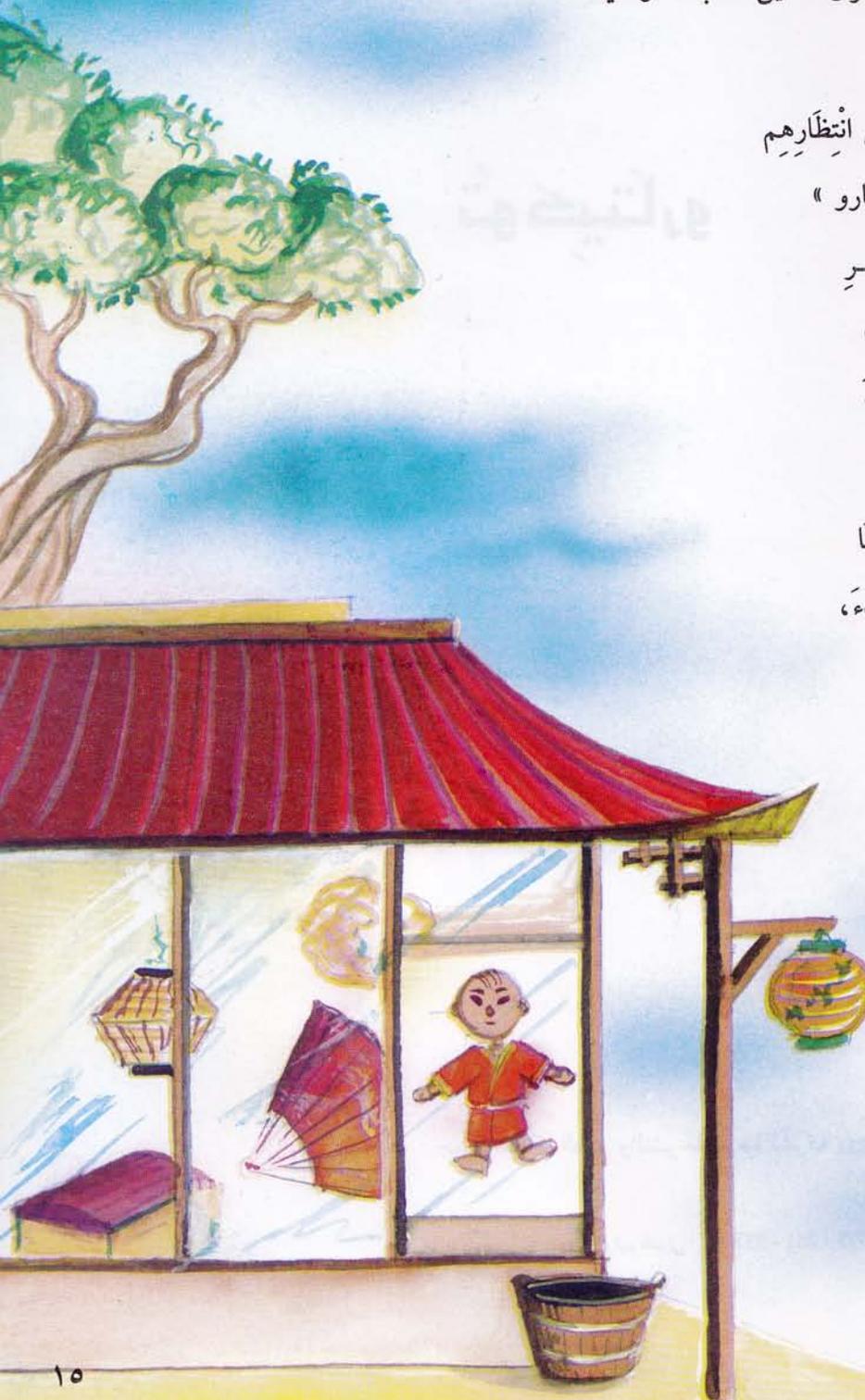
وَعِنْدَمَا وَصَلُوا إِلَى الْبَيْتِ ، كَانَتْ هُنَاكَ مُفَاجَأَةٌ تَتَطَرَّهُمُ جَمِيعًا . . « توكيتارو » لَيْسَ
مَوْجُودًا . . اخْتَفَى تَمَامًا . . تَرَى : أَيْنَ ذَهَبَ ؟ وَكَيْفَ ؟
وَكَمَاذَا؟ . .

عَلَى أَنْ مُفَاجَأَةٌ أَكْبَرَ كَانَتْ فِي انْتِظَارِهِمْ

فِي الْيَوْمِ نَفْسِهِ ، لَقَدْ ظَهَرَ « توكيتارو »
فِي نَافِذَةِ الْمَعْرُوضَاتِ فِي الْمَتَجَرِّ
الْقَدِيمِ ، وَفِي مَكَانِهِ السَّابِقِ نَفْسِهِ ،
رَغْمَ مُرُورِ السَّنِينَ الطَّوَالَ . . كَانَ
يَقِفُ حَيْثَمَا كَانَ . .

تَرَى هَلْ سَيَحْمِلُهُ شَخْصٌ مَا

قَرِيبًا إِلَى بَيْتِهِ ، لِيُشِيعَ فِيهِ الدَّفْءَ ،
وَالْبَهْجَةَ ، وَالسَّعَادَةَ ؟ .



فهرس



يُوراشيما

٤



تُوكيتارو

١٠

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لشركة سفيف

رقم الإيداع ٤٠٤٠٥ / ٩٧ الترخيم الدولي : 1 - 537 - 261 - 977 ISBN

حكايات الشعوب

تؤلف الشعوب حكايتها الجميلة، تنبت لها
أجنحةً، ترفرف بها وتطير مهاجرة حرة لا تعرف
الحدود أو القيود، تهبط في هذه السلسلة فوق شجرتنا،
تغرد، تغنى، تمتعنا، وتحلق عاليًا، تزيد من معرفتنا للإنسان
في كل زمان ومكان، تخاطب فينا وجداننا وعقولنا، وتثير فينا
حبًا للشعوب والناس والحياة على كوكبنا، هي حكايات ملونة،
عذبة، جذابة، شيقة، رشيقة.

عناوين السلسلة

- * توكيتارو. وحكايات أخرى من اليابان.
- * هونشي. وحكايات أخرى من اليابان.
- * بيت العنكبوت. وحكايات أخرى من إفريقيا.
- * الفراشة الصفراء. وحكايات أخرى من إفريقيا.
- * دون دمينينو. وحكايات أخرى من إسبانيا.
- * الطاووس الأبيض. وحكايات أخرى من إسبانيا.
- * حضرة العمدة. وحكايات أخرى من السلاف.
- * من يفوز. وحكايات أخرى من السلاف.
- * إن شاء الله. وحكايات أخرى من إندونيسيا.
- * تل النمل. وحكايات أخرى من إندونيسيا.
- * قوس قزح. وحكايات أخرى عن الهنود الحمر.
- * أكل السحاب. وحكايات أخرى عن الهنود الحمر.



6 222002 115832